فان المسلم يحارب لله ولرسوله مع الشيطان وحزبه ويدعو الى الله بحزبه
والكافر يحارب الله ورسوله ويدعو الى الشيطان فكيف يتفقان ويصلح ان
يجتمعا انتهى ثم قال الطيبي بعد ذكر التاسع جرى قوله الى الشرك اي اذا كان
ملكه الى دار الشرك وظفر احد من المسلمين بقتله فلا شيء عليه وهذا اوان لم
يرتد فقد فعل ما يهدر دمه من جواز اقامة المشركين وتركه دار الاسلام وقد سبق
انه لا تتراءى ناراهما انتهى فتبين مما ذكره العلماء وجوب مباعدة اعداء الله
ورسوله وترك مجامعتهم ومخالطتهم في ديارهم وعبد الله ابن عمرو ذووه
يجادلون بالباطل ويقيمون القيامة على من قال بقول الله وقول رسوله واقوال
اهل العلم ويجهلونهم ويضللونهم فالله المستعان وقال صلى الله عليه وسلم لا
تستضيء انبار المشركين رواه ابن بعلة قال ابن كثير معناه لا تقارنوهم في المنازل
بحيث تكونوا معهم في بلادهم بل تباعدوا عنهم وهاجروا من بلادهم وفي حديث
لقيط ابن صبرة لما قال يا رسول الله على ما ابايعك فبسط رسول الله صلى الله
عليه وسلم يده وقال على اقام الصلاة وايتاء الزكاة وزيال المشرك وان لا تشرك
بالله شيئا قال ابن القيم وقوله في عقد البيعة وزيال المشرك اي مفارقته و
معاداته فلا تجاوره ولا تقاليه كما جاء في حديث السنن لا تتراءى ناراهما انتهى
وقال صلى الله عليه وسلم من اقام مع المشركين فقد برئت منه الذمة رواه
الطبراني والبيهقي عن جرير مرفوعا قال المناوي حديث حسن يقصر عن رتبة
الصحيح وصححه بعضهم وقال صلى الله عليه وسلم من جامع المشرك او سكن
معه فهو مثله رواه ابو داود قال الذهبي اسناده مظلم وقال الشوكاني الحديث
وان كان فيه المقال لكن يشهد لصحته قوله تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره انكم اذا مثلهم وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه النسائي و
غيره عن جرير انه قال يا رسول الله بايعني واشترط فقال صلى الله عليه
وسلم

وسلم تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وان تفارق
المشركين وقوله صلى الله عليه وسلم انا بريء من اهل ملتين تتراءى
نارا هما الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في الهجرة ووجوبها ووجوب
معاداة المشركين ومباعدتهم ومفارقتهم فالعمل بموجب هذه الاحاديث
فيما اقتضته من التحريم واجب على كل مسلم على وجه العموم والاطلاق قال
شيخ الاسلام فالمصير اليها والعمل بموجبها من الايمان بالله ورسوله فلا
نتركها وننبذها وراء الظهر لظواهر عبارات اطلقها بعض العلماء لاحراجة
فيها على ما يتفق هم الخصم وهذا الحديث الصحيح لا يعارض هذه الاحاديث بل يصدقها
فلا تضرب احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضها ببعض قال شيخ
الاسلام بعد كلام ذكره الثاني ترك القول بموجبها مستلزم للطعن فيما
خالفها وهذا الترك الى الضلال والالحاق باهل الكبائر الذين اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم فان النبي صلى الله عليه و
سلم قال لم يعبدوهم ولكن احلوا لهم الحرام فاتبعوهم وحرموا عليهم
الحلال فاتبعوهم ويفضي الى الطاعة المخلوق في معصية الخالق ويفضي الى اقبح
العاقبة وسوء التاويل المغوي من فحوى قوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم ثم ان العلماء يختلفون كثيرا فان كان كل ضرب فيه تفليط
خالفه مخالف وترك القول بما فيه من التفليط او ترك العمل به لزم من هذا
اعظم من الذي قبله لم يكن دونه فلا بد ان نؤمن بالكتاب ونتبع ما انزل الينا
من ربنا جميعه والا نؤمن ببعض ونكفر ببعض وتلين قلوبنا لاتباع بعض
السنة ونفر عن قبول بعضها بحسب العادات والاهواء فان هذا خروج
عن الصراط المستقيم الصراط المغضوب عليهم والضالين انتهى كلامه

Copyright © King Saud University